الجماعة تعلن الحرب علي الإصلاحيين

وبدأت أدفع ثمن كتاباتي، وتم التعسف معي وإيقافي تنظيمياً، فوجَّهت رسالة للدكتور محمد بديع مرشد الجماعة، لكنها ذهبت أدراج الرياح، لكنها ستظل في ذاكرة الجماعة تفضح التعسف نتيجة اختلاف وجهات النظر..

رسالة مفتوحة إلى فضيلة المرشد الدكتور محمد بديع

هذه نص رسالة أرسلتها للمرشد لتوقيع عقوبة الإيقاف ثلاثة أشهر علي ظلماً

الدكتور المحترم محمد بديع

مرشد جماعة الإخوان المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يملؤني الأسى والحزن وأنا أسطر هذه الكلمات... فهناك من يصرّ على أن يجعل وجوهنا في الحائط، ولا يريد أن يفهم أو يسمع ما دام رأينا مخالفا لرأيه..

أسطر لسيادتكم وقائع مؤسفة حدثت معي، وهي -مع الأسف- تتعلق بتعامل أقل ما يقال فيه إنه تعامل غير أخلاقي، ويحتاج إلى تدخل ووقفة من سيادتكم؛ لأن ما يحدث تجاوز وانتهاك لكل قيم وأخلاق الإسلام..

ولا أنسى كلمات سيادتكم في حفل تنصيبكم منذ عدة شهور عندما قلت:

"ربُّوا أنفسكم على الفضائل والكمالات.. والخلق القويم، وكونوا شامة بين الناس، تدلُّونهم على الله -عزَّ وجلَّ- بالقدوة الحسنة والسلوك المستقيم، وساهموا مع غيركم في إصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق".

مع الأسف كان هناك من له توجُّه ورأي آخر.

فتم التعامل معي من بعض أفراد الجماعة -والذين يُفترض فيهم أنهم قيادات كبيرة ورموز معتبرة- بغير ذلك.. واستخدموا معي الكذب والخداع..

فتقدَّمت ضدهم بشكوي فكان الردُّ... توجيه اللوم لهم!

فقاموا هم بطبيعة الحال بتقديم شكوى كيدية في بأنني أتعاطى مع الصحافة وأنال من القيادات، وأهزُّ الثقة، فصدر قرار بإيقافي ثلاثة أشهر!

على الرغم من أن الكذب مخالفة شرعية والتعاطي مع الصحافة وانتقاد الممارسات الداخلية هو اجتهاد يدخل تحت بند تحديد مساحة الشأن العام والخاص داخل الإخوان، بل ولا يوجد في اللوائح الحالية بل وفي أدبيات الإخوان وتاريخهم ما يجرِّم التعاطي مع الصحافة ونقد قيادات الإخوان وتصرفاتهم علناً..

خاطبت بل ذهبت للعشرات من قيادات الجماعة من أعضاء مكتب إرشاد ورموز وقيادات.. فوعدني بعضهم بحلِّ المشكلة.. وانتظرت دون جدوى..

تقدَّمت بطعن أربع صفحات وسلَّمته لأعضاء المكتب الإداري بالإسكندرية، فلم يتم النظر فيه من أصله..

وجاء لي الردُّ مؤخراً من إحدى القيادات المحترمة التي أكنُّ لها كل تقدير قائلاً:

مع الأسف هناك تعسُّف معك.. أرسل شكاوى للقيادات الكبيرة لعل وعسى!

يا فضيلة المرشد:

(١) أطعن على عقوبة الإيقاف ثلاثة أشهر فلا توجد آلية للتحقيق في جرائم الرأي.

(٢) المخالفات التي تحدث من أعضاء الجماعة المفروض أن عقوبتها

محددة مسبقا، وهي المنصوص عليها في اللوائح الداخلية، أو مخالفات شرعية متفق عليها وهذا لم يحدث معي.

(٣) اللوائح الداخلية هي التي تحدد المخالفات المحظور الإتيان بها، ويجب أن تكون معلنة ومعتمدة من قبل مجلس الشورى العام، ومعروفة لجميع الأعضاء.. وهي تحدد المخالفات وكيفية التعامل معها.

فكل ما لم ينصّ عليه أنه مخالفة في الممارسة داخل الجماعة يأخذ حكم الإباحة الأصلية وفق قاعدة "لا عقوبة إلا بنصّ".

(٤) إعمالا لقاعدة أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وتحسبا للشكاوى الكيدية وضعف النفوس، وحتى لا يُظلم أحد، لا يتم اتخاذ أي قرار إدانة في صالح المشكوّ في حقه قبل نهاية التحقيق الكامل معه، ويدخل في ذلك الإيقاف أو التوبيخ أو إذاعة الأمر إلا في حالات حرجة بعينها.

(٥) لجنة التحقيق تحكم وفق اللوائح وليس وفق ما تراه حسنا أو قبيحا.

(٦) النوايا لا تدخل في المحاسبة، ولا يجب الجزم بما في النفوس، والظنّ أكذب الحديث.

(٧) الجميع سواسية أمام القانون، ولا يجب التفريق بين أكبر قيادة وأقل قيادة، والجميع يخضعون لنفس الإجراءات دون تمييز، والأشخاص ذوو الصفة العامة هم محلّ نظر وانتقاد الجميع، وهذا لا يدخل في دائرة قلة الاحترام والتقدير أو الأدب، والمساءلة هي أساس مراقبة الأمة لممثليها وضمان نجاح المسيرة وتصويبها وعدم إضاعة الفرص أيضا، وهي إزالة للشك من النفوس وقضاء على الشائعات.

(٨) الحدود تُدفع بالشبهات، والعفو والصفح سلوك المحسنين، وكذلك

الستر إذا عُلِم انتفاء الضرر وتوبة الظالم وإرجاعه للحقوق.

(٩) إذاعة الأمر هو عقوبة في حد ذاته، فيلزم الحرص على سرية وخصوصية التحقيق، ومع الأسف تم إعلان عقوبة الإيقاف.

(١٠) تحرير المصطلحات، فلا يُعقل قبول تسمية فعل الشخص الكذاب بأنه كان يعرِّض في الحديث أو يقوم بالتورية أو أنه في موقف محرج!

يا فضيلة المرشد:

اضربْ على أيدي من يقول "فلنترك النار تأكل بعضها حتى تختفي"... فلست ناراً بل أنا أعتقد أنني برد وسلام على الإخوان.. فلن يتسرَّب اليأس إليَّ في مقاومة الظلم وضياع الحق وغياب الشفافية.. والتجاهل لم يكن يوماً علاجا بل هو آفة الكسالى الضعفاء.. ففي المواجهة والصراحة إسكات وإخراس لكل الألسنة..

"اللهم إني أبرأ لك مما فعل ابن العاص".

ففي هذا الدعاء لسيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منهج لنا عندما أنكر على سيدنا عمرو بن العاص قتله رجلا مشركا نطق بالشهادتين وهو يرفع عليه السيف.

فالرسول رفض التفتيش في النوايا والبحث فيما وراء السرائر والنفوس.. بل إن سيدنا النبي رغم علمه بالمنافقين فاسدي العقيدة والفكر إلا أنه لم يقتلهم بل لم يعاقبهم، وقد أوضحت أنني ما قصدته من الكتابة في الشأن الإخواني هو الإصلاح والتقويم، وأعتقد أن شهادتي هذه تكفي..

وأنا أعتقد أن ما حدث معي هو تصفية حسابات لا أستحقها؛ فهي في التوقيت الخطأ مع الشخص الخطأ، فهناك من الأشخاص مَن يحتاجون إلى هذا الحسم والقوة والردع في مخالفات أكبر وأهم، ولذلك أطالبكم بالنظر فيما ذكرته ليس من باب أنني أتحداكم أو أقف نداً لكم... لكن تصفية "الجيوب" ورأب الصدع والعقوبات التربوية لا يكون بكسر عنق أخ لكم، فإن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة، والمجال هنا أصلاً ليس فيه خطأ يستحق العفو، بل هو خلاف في الأفكار والرؤى، وفي تطبيقها.. فلا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم.

فوالله إني لأتعجب أنني طالبت في كل ما كتبته في الصحف وعلى الإنترنت بالتحقيق في التجاوزات التي حدثت في الانتخابات، والإجراءات التي شابت الاستفتاء فيكون مصيري أنا التحقيق وليس مصير من ارتكب المخالفات أو التجاوزات.

تبقى كلمة مهمة للغاية يا فضيلة المرشد:

لو انتقدت الجماعة فلم أنتقد الإسلام، ولو انتقدت القيادات فهم ليسوا معصومين.

يا فضيلة المرشد:

لم يقتل سيدنا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- كبير المنافقين حتى لا يقال إن محمد يقتل أصحابه.. فلماذا هذا التساهل في معاقبتي؟

أربأ بجماعتنا أنها تقتل أفرادها معنوياً، فيقال إن الإخوان تعصف

بالمخالفين في الآراء داخلها، وتمارس عليهم الضغوط والعقوبات.

يا فضيلة المرشد:

هم يحاسبونني على أفكاري تماماً مثلما يحاسب النظام المصري تماماً الإخوان على أفكارهم، في الوقت الذي نطالب فيه بحرية تداول الفكر والآراء، ما دام الأمر في منطقة الأفكار والتنظير.. لكم أن تسعدوا بأن الإخوان ليسوا قوالب جامدة متشابهة بل هي جماعة تحوي طيفا كبيرا من الآراء والأفكار على منهج واحد.

ودعني يا فضيلة المرشد أصرخ وأقول:

ما هي فلسفة العقوبة ثلاثة أشهر نتيجة معارضتي لما أعتقده لبعض التصرفات والتجاوزات داخل الإخوان؟

فقتل النفس بالنفس في الإسلام له حكمة في الزجر والردع.. وفي قطع اليد للسارق هناك حكمة للبتر وكبح جماح هذا الداء... وقد أتفهم عقوبة الإيقاف في جريمة أخلاقية داخل الجماعة لعزل المخطئ...

لكن ما المغزى في عقوبة الإيقاف عند حدوث خلاف فكري وتسمية ذلك زوراً وبهتاناً بأنه نقض للبيعة وهزٌّ للثوابت؟

فهل وقفي ثلاثة أشهر سيجعلني أغيِّر أفكارا تشكَّلت في يقيني ووجداني أم يزيدني إصرارا عليها؟

فلو أثَّرت الاعتقالات والمحاكم العسكرية في الإخوان فسيؤثر الإيقاف ثلاثة أشهر معي!

يا فضيلة المرشد ليس بالإيقاف تحلُّ الخلافات، ولكن بحسن النصح ومقارعة الحجة بالحجة يكون الحل الأمثل لتصحيح الأوضاع وحسم الخلاف...

كل ما أطلبه يا فضيلة المرشد:

إدانة وإعلان بطلان قرار الإيقاف وعدم مشروعيته، وعودتي إلى الإخوان..

يا فضيلة المرشد:

جاءت لي عشرات الإيميلات وهاتفني الكثير.. ومنهم من نصحني بترك الإخوان والتركيز في مجال حقوق الإنسان الذي أعمل به؛ لأن هذا إهدار للوقت.. وضياع للمجهود؛ فالجماعة كيان ضخم وموضوعي سيتم تجاهله، والصف الإخواني متربٌ على تقبُّل إعدام المخالفين ووصفهم بأنهم خبث... فيماذا تنصحني فضيلتك؟

يا فضيلة المرشد:

سأنتظر عودتك بعد أيام من أداء العمرة، وأضع هذا الخطاب بين يديك.. فموقفك معي أثمّنه عندما قلتَ لن يُوقف أحد في موضوع اختلاف وجهات نظر أو آراء إلا بعلمي وإذنٍ مني..

أما من يصرُّون على سياسة القبضة الحديدية على العقول بل الأنفاس فأقول لهم:

افتحوا قلوبكم وعقولكم واتقوا الله، فماذا أنتظر منكم بعد الإيقاف؟

هل أنتظر فتّحكم لمعتقل لحبس الشاردين والمخالفين والمعارضين؟!

ابنكم، هيثم أبو خليل